ISSN: (3006-8614)
E-ISSN: (3006-8622)
Journal of Alma'rifa for Humanities
available online at: https://uomosul.edu.iq/womeneducation/almarifa/

Morphological and syntactic components in the simile style – Imru' al-Qais's Mu'allaqa as an example-

Prof. Dr. Mohammad thnoon youis **Safa Raid Mahmood**
University of Mosul /College of Education for women

***Corresponding author: E-mail :**
Dr.m.thanon@uomosul.edu.iq

***Keywords*:**
Morphological structures, Grammatical structures, Simile, Gender name Nominal sentence.

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received **11. Oct.2024**
Accepted **28.Nov.2024**
Available online **17.Mar.2025**

Email:
almarefaa.ecg@uomosul.edu.iq

Journal of Alma'rifa for Humanities
Journal of Alma'rifa for Humanities

A B S T R A C T

The purpose of this research was to shed light on the morphological and syntactic components of the simile style; since most studies take into consideration the study of simile and its known components (the simile, the simile, the simile tool, and the point of similarity), or study the grammatical and morphological structures in eloquent texts. In this research, we wanted to show the effectiveness of these morphological and syntactic structures in forming the simile style; because simile is formed by verbal tools in which the formulas and structures intertwine to form a depth intended by the eloquent speaker when he chooses his expressive tools.

We divided this research into an introduction, two chapters, and a conclusion. In the first chapter, we discussed the morphological and syntactic components, a definition of structures in language and correction, the meaning of morphological structure, and a definition of grammatical structure. We presented a definition of simile in language and terminology, and then we explained its pillars, types, and purposes. In the second chapter, we discussed two applied examples from Imru' al-Qais's Mu'allaqat, one of which was an application on the effect of the generic noun as a morphological structure in simile, and the second on the effect of the grammatical structure of the nominal sentence, to show the effect of the morphological and syntactic components in deepening this simile image. In the conclusion, we mentioned the most important results we reached.

© 2025AJHPS, College of Education for Girls, University of Mosul.

المكونات الصَّرفية والنَّحوية في أُسلوب التشبيه
-معلَّقةُ امرئ القيس مثالًا-

أ.د. محمد ذنون يونس صفا رائد محمود
كلية التربية للبنات/ جامعة الموصل

الخلاصة:

لقد كان الغرض من هذا البحث تسليط الضوء على المكونات الصرفية والمكونات النحوية لأسلوب التشبيه ؛إذ إن أغلب الدراسات تأخذ بنظر الاعتبار دراسة التشبيه ومكوناتها المعروفة من (المشبه والمشبه به وأداة التشبيه ووجه الشبه)، أو تدرس البنى النحوية والصرفية في النصوص الفصيحة، فأردنا في هذا البحث أن نبين فاعلية هذه البنى الصرفية والنحوية في تكوين أسلوب التشبيه؛ لأن التشبيه تسهم في تكوينه أدوات لفظية تتعانق فيها الصيغ بالتراكيب لتكون عمقًا يقصده الفصيح عندما يختار أدواته التعبيرية .

ولقد قمنا بتقسيم هذا البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة، تناولنا في المبحث الأول المكونات الصرفية والنحوية وتعريف بالبنى لغةً واصلاحًا، ومعنى البنية الصرفية، وتعريف بالبنية النحوية، وقدمنا تعريفًا للتشبيه لغةً واصطلاحًا ، ومن ثم أوضحنا أركانه، وأنواعه، وأغراضه، وتناولنا في المبحث الثاني مثاليين تطبيقيين من معلقة امرئ القيس أحدها كانت تطبيقًا عن أثر اسم الجنس كبنية صرفية في التشبيه، وثانيهما عن أثر البنية النحوية للجملة الاسمية، ولنبين أثر المكونين الصرفي والنحوي في تعميق هذه الصورة التشبيهية، وذكرنا في الخاتمة أهم ما توصلنا إليه من نتائج.

الكلمات المفتاحية: البنى الصّرفية، البنى النحوية، التشبيه، اسم الجنس، الجملة الاسمية.

المقدمة

تعدّ اللغة العربية كغيرها من اللغات التي أنتجها العقل البشري، ومن أكثر الوسائل تواصلًا بين أفراد المجتمع ، وهي عبارة عن مجموعة من المستويات التي تربطها علاقات تركيبية، منها: الصرفي والنحوي والصوتي والدلالي وغيرها، وتعد الطريقة الأساسية في توصيل اللغة الشعرية من خلال تراكيبها وسياقاتها، وجمالية استخدامها اللغوي ؛ لأن الشاعر يوظف تجربته الشعرية عن طريق اللغة باستعمال قواعدها الصرفية والنحوية، ولا غرو فإن البلاغة وسيلةٌ جوهرية لتزويق اللغة وللتعبير عن معانٍ أكثر جاذبية باستخدام صور رائعة، ولا شك أن التشبيه أحد عناصر البلاغة فهو له دور متميز في الكلام، ويعطي جمالية للأبيات الشعرية من خلال رسم الصورة الشعرية، ومن خلال هذا الوصف نفهم مشاعر الشاعر وحالته النفسية والجسدية .

إن جدوى هذا البحث أنه يطمح الى دراسة الصورة التشبيهية من منطلقات بنيوية، وآثار تلك البنى على إنشاء صورة تشبيهية عميقة الابعاد والدلالات في نفوس المخاطبين إقناعًا وتأثيرًا .

وقد كانت الخطة في تقسيم هذا البحث الى مقدمة ومبحثين وخاتمة، تناولنا في المبحث الأول المكونات الصرفية والنحوية وتعريف بالبنى لغةً واصلاحًا، ومعنى البنية الصرفية، وبعدها عرفنا بالبنية النحوية، وقدمنا تعريفًا للتشبيه لغةً واصطلاحًا ، موضحين أركانه، وأنواعه، وأغراضه، وتناولنا في المبحث الثاني مثاليين تطبيقيين من معلقة امرئ القيس أحدهما كان تطبيقًا عن أثر اسم الجنس كبنية صرفية في التشبيه، وثانيهما عن أثر البنية النحوية للجملة الاسمية، لنبين أثر المكونين الصرفي والنحوي في تعميق الصورة التشبيهية، وذكرنا في الخاتمة أهم ما توصلنا إليه من نتائج.

ومن أهم المصادر التي اعتمدنا عليها في هذا البحث، المدونات الصرفية والنحوية والبلاغية، كما اعتمدنا على المعاجم العربية ومنها (العين، ومحيط اللغة، وغيرها)، وقصدنا إلى شروح المعلقات كشرح المعلقات السبع للزوزني، وشرح المعلقات التسع للشيباني، وغيرهما .

ولقد اعتمدنا في تحليل البيتين على معلقة امرئ القيس باخراجة الزوزني ؛ وتجنبت ذكر اختلاف الروايات نظرًا لكثرتها .

المبحث الأول: المكونات الصرفية والنحوية في أسلوب التشبيه

ينبغي علينا في هذا البحث أن نتناول مجموعةً من القضايا والمفاهيم الضرورية، التي تمسُّ صلب الموضوع، ومن أهم تلك القضايا والمفاهيم :

أولاً : البُنى الصَّرفيَّة

لمعرفة المقصود بالبنى الصَّرفية لا بدَّ من الوقوف عند المعنى اللغوي لهذا المصطلح الوصفي، ويتوجب أولاً الوقوف عند لفظة (البنى) لغوياً واصطلاحياً، والصرف كذلك وصولاً الى تحديد المقصود بهذا المركب الوصفي الاصطلاحي.

فقد جاءت لفظة الجمع (البنى) في معناها اللغوي عند الفراهيدي (ت170هـ) من "بنى أي البنَّاء، والبنَّاء يبني وبناءً " (الفراهيدي، د.ت، 382/8)، وأما ابن فارس (ت395هـ) فقد ذكر لفظة (بنى) في باب (الباء والنون) وما يثلثهما في الثلاثي فقال : " أصلٌ واحدٌ، وهو بناء الشيء بضمّ بعضه الى بعض، تقول: بنيتُ البناءَ أبنيةً [...]، ويقال : بُنية وبُنىً، وبُنيةٌ وبِنى بكسر الباء، كما يقال : جِزيةٌ وجِزىً، ومِشيةٌ ومِشى " (ابن فارس، 1979،1/302-303)، وقيل: فلانٌ صحيحُ (البِنيَةِ) أي: الفطرة (الرازي، 1999، 40).

وفي الاصطلاح الصَّرفي جاء تعريف (البنى) على أنها هيئةُ : وصورةُ الكلمة التي وضعتْ عليها، والتي يجوز أن يشاركها فيها غيرها، وهذه الهيئة تشتركُ فيها الكلمات في عدد الحروف المرتبة والحركات، من (فتحة وضَّمة وكسرة وسكون) مع اعتبار الحروف الأصلية والزائدة كلٌّ في موضعه، فكلمة (رَجُل) – مثلًا – على هيئةِ وصفةٍ يمكنُ أن يشاركَها فيها غيرها من الكلمات كلفظة (عَضُد)، و(كَرُم) فكلاهما على ثلاثة أحرف أصلية، أولها مفتوح وثانيها مضموم وثالثها ساكن، وتسمَّى هذه الهيئة (بناءً) أو (أبنيةً) أو (صيغةً) أو(زِنَةً)، فالأبنية على هذا الأساس تشمل الأسماء المتمكنة والأفعال المتصرِّفة (الحديثي،

2002، 17).

وأما الصرف لغةً فهو: "فضل الدرهم في القيمة وجودة الفضّة، وبيع الذهب بالفضة، ومنه الصَّيرَفي لتصريف أحدهما بالآخر، والصَّرفُ : التطوُّع، والعدل والفريضة، والصرف : أن تصرف إنساناً على وجه يريدُه الى مصرفٍ غير ذلك [...] (الفراهيدي، د. ت،2/391- 392).

وفي الاصطلاح : " التصريف علمٌ يتعلَّق ببنية الكلمة وما لحروفها من أصالة وزيادة وصحَّة وإعلال وشبه ذلك " (الجياني، 1967، 290)، وحدَّه ابن الحاجب بقوله :" التصريف علمٌ بأصول تعرف بها أحوالُ أبنية الكلم التي ليس بإعرابٍ " (الاستراباذي، 2004، 166/1) .

وذكر الرضي (البنية الصرفية) معرّفاً بها على أنّها بناء الكلمة وصيغتها ووزنها وهيئتُها التي يمكنُ أن يشاركَها غيرها فيها، وهي عددُ حروفها المرتَّبة، وحركاتها المعيّنة وسكونها، مع اعتبار الحروف الأصلية والزائدة كلٌّ في موضعه (الأستراباذي، 1،2004/2)، وقيل عنها أيضاً : هي الأبنية التي تساعد على تشكيل المعنى والدلالة بفضل ما تمارسه هذه العناصر من نشاط على المستوى المعجمي وعلاقته بتأدية المعنى، وهذه العناصر أو الأبنية كثيرة، منها :(صيغة الفاعل، والمفعول، والصفة المشبهة، وصيغ المبالغة والتفضيل، والاسماء والافعال) (بوزياني، 2006، 208).

ثانيًا: البنى النحوية

بعد أن تعرفنا على مفهوم (البنية) و (الصَّرف) و(البنية الصَّرفية) نتوقف عند (البنى النحوية) ونظراً لتقدم تعريف (البنية) فإننا نقتصر على تناول مفهوم (النحو) لغةً لنعرج بعده الى البنية النحوية، فالنحو لغةً : القصدُ نحوَ الشيء، ونحوتُ نحوه أي : قصدتُ [قصدَهُ] (الفراهيدي، د. ت، 3/302)، وهو عند أبي بكر الأزدي (ت321هـ) من نحوتُ الشيء أنحوه نحواً، إذا أمَّمته وقصدته، وكلُّ شيء يمَّمته فقد نحوتَه، ومنه اشتقاق النحو في الكلام كأنه قصد الصّواب فيه (الأزدي، 1987، 1/575).

وقد تكلَّم النحويون القدامى عن (النحو) في الاصطلاح، ومن الذين عرَّفوه

تعريفاً دقيقاً جامعًا بين (الصّرف والنحو) ابنُ جني (ت392هـ) الذي رأى أنه انتحاءُ طريقةِ كلام العرب في تصرّفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتصغير والتكسير والإضافة والنَّسب والتركيب وغير ذلك (ابن جني، د . ت، 35/1)، وحدّدوه بأنه : علمٌ يعرف به أحوال وأنظمة التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرهما، وقيل : هو علمٌ بأصول يتوصّل بها إلى صحّةِ الكلام وفسادِه (الجرجاني، 1983، 240).

وعلم النحو أول ما يعنى بالنظر في أواخر الكلم وما يعترضها من إعراب وبناء، كما يعنى بالذكر والحذف والتأخير والتقديم وتفسير بعض التعبيرات غير أنه يولي العناية الأولى للإعراب (السامرائي، 2000، 5/1).

وأما (البنية النحوية) فقد حددت بأنها : تلك المتغيرات التي تحدث في النحو أصولاً وفروعاً، فالأصول هي الوضع الأول للألفاظ إسناداً وتعليقاً، وتنتج عنه الجملة الأولى في الكلام، وأما الفروع فهي الخروج عن ذلك الوضع بإحداث تغيير فيه (العاني، 2003، 2).

والحاصل أن البنية الصرفية والنحوية عبارة عن : الألفاظ المفردة والمركبة من حيث صورتها الخارجية، وما يطرأ عليهما في الاستعمال من تغيرات وتبدلات، وما تدلان عليه من معان إفرادية أو تركيبية وصولًا الى أثرهما في تحديد دلالات النصوص وإسهامهما الفاعل في تكوين الأساليب وسائر الخطابات .

ثالثاً : التشبيه

لغرض الوقوف على حقيقة (التشبيه) لا بد من بيان المعنى اللغوي لهذا اللفظ ؛ الذي أشتق من مادة:" الشَّبه، هو ضرب من النّحاس يلقى عليه دواء فيصفّر، وسميَّ شبهًا؛ لأنه شُبّه بالذهب، وفي فلان من فلان، وهو شَبَهُه وشِبهُهُ أي شبيهه، وتقول : شبهت هذا بهذا ..."(الفراهيدي، د.ت، 404/3).

وقد ذكر ابن فارس (ت 395هـ) الدلالة اللغوية أيضاً فقال : " (الشين والباء والهاء) أصلٌ واحدٌ يدلُّ على تشابه الشيء وتشاكله لوناً ووصفاً، يقال : شبهٌ وشبهةٌ وشبيهٌ "(ابن فارس، 1979، 243/3).

وأما التشبيه اصطلاحًا فقد جاء عند العسكري (ت 395هـ) على أنه : " الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه، ناب منابه أو لم ينب، وقد جاء في الشعر وسائر الكلام بغير أداة التشبيه " (العسكري، 1998، 239).

كما ذكر الجرجاني (ت 471هـ) الدلالة الاصطلاحية للتشبيه فقال : " هو تشبيه الشيء بشيء من جهة الصورة والشكل، نحو أن يشبه الشيء إذا استدار بالكرة في وجه، وبالحلقة من وجه آخر، وكالتشبيه من جهة اللون كتشبيه الخدود بالورد، والشعر بالليل [...]، ويكون من جهة أمر بيّن لا يحتاج الى تأول " (الجرجاني، د. ت،9)، وعرَّفه القزويني (ت 739هـ) بأنه: " الدلالة على مشاركة آمرٍ لآخر في معنى " (القزويني، د. ت، 209)، وفصَّله عبد العزيز العتيق بقوله : " بيان أن شيئاً أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بأداة هي الكاف أو نحوها، ملفوظة أو مقدرة تقرب بين المشبه والمشبه به في وجه واحد " (عتيق، 1982، 62).

ولغرض الوقوف على حقيقة التشبيه لا بد من بيان أركانه، فقد حدّدها العلماء بأربعة أركان، هي :

1. المشبَّه : وهو الأمر الذي يراد إلحاقه بغيره .
2. المشبَّه به : وهو الأمر الذي يلحق به المشبَّه .
3. وجه الشبه : وهو الوصف المشترك بين الطرفين، ويكون في المشبه به أقوى منه في المشبه، وقد يذكر وجه الشبه أو يحذف .
4. أداة التشبيه : وهو اللفظ الذي يدلُّ على التشبيه، ويربط المشبه بالمشبه به، وقد تذكر الأداة في التشبيه وقد تحذف (الهاشمي، د. ت، 219/1).

وللتشبيه أنواع أيضاً تطرق إليها العلماء، وذكرها علماء البلاغة، منها: (التشبيه المرسل، والتشبيه المؤكد، والتشبيه المجمَل، والتشبيه المُفَصَّل، والتشبيه البليغ) (الجارم، د. ت، 26).

وهناك أيضاً تقسيمات أخرى للتشبيه بإعتبار طرفيه، وهي:

1. الحسيان : فقد يكونان حسيين، أي: يدركان بإحدى الحواس الخمس الظاهرة التي هي : البصر، والسمع، والذوق، واللمس، والشم ، نحو : أنت كالشمس في الضياء
2. العقليان :أي لا يدرك واحد منهما عن طريق الحواس الخمسة، نحو : العلم كالحياة، والجهل كالموت .
3. المختلفان :وهما كون المشبه عقليًا والمشبه به حسيًا أو المشبه حسيًا والمشبه به عقليًا، نحو : العلم كالنور، وطبيب السوء كالموت .(البحيري، 2015، 16)

وحدَّد البلاغيون الغرض من التشبيه، وأنه يعود في الأغلب الى المشبه وقد يعود الى المشبه به، وأهمها (الهاشمي، د.ت، 238– 239) :

1) بيان حاله – وذلك حينما يكون المشبه مبهماً غير معروف الصفة، التي يُراد إثباتها له قبل التشبيه، فيفيده التشبيه الوصف، ويُوضّحه المشبه به، نحو شجر النارنج كشجر البرتقال.
2) بيانُ إمكان حاله – وذلك حين يُسند إليه أمر مستغرب لا تزول غرابته إلا بذكر شبيه له، معروفٍ واضح مُسَلّم به، ليثبت في ذهن السامع ويتقرّر – كقوله: (حسن بسج، 2002، 352/3)

ويلاه إن نظرت وان هي أعرضت وقع السِّهام ونزعُهنَّ أليم

فقد شبّه نظرها: بوقع السهام، وشبه إعراضها بنزعها: بياناً لإمكان إيلامها بهما جميعاً.

3) بيان مقدار حال المشبه في القوّة والضّعف، وذلك إذا كان المشبه معلوماً، معروف الصفة التي يُراد اثباتها له معرفة إجمالية قبل التشبيه بحيث يراد من ذلك التشبيه بيان مقدار نصيب المشبه من هذه الصفة، نحو : تناول المريض دواءٌ مرًا كالعلقم .

4) تقرير حال المشبه، وتمكينه في ذهن السامع، بإبرازها فيما هي فيه أظهر ، كما إذا كان ما أسند إلى المشبه يحتاج إلى التثبيت والإيضاح فتأتى بمشبه

حسى قريب التصور، يزيد معنى المشبه ايضاحاً، لما في المشبه به من قوة الظهور والتمام، نحو: (سورة الرعد : 14)

قال تعالى : { وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَباسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْماءِ لِيَبْلُغَ فاهُ وَما هُوَ بِبالِغِهِ}.

5) بيان إمكان وجود المشبه، بحيث يبدو غريباً يُستبعد حدُوثه والمشبه به يزيل غرابته، ويُبين أنه ممكنُ الحصول، كقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [آل عمران: 40].

6) مدحه وتحسين حاله، ترغيباً فيه، أو تعظيما له، بتصويره بصورة تهيج في النفس قوى الاستحسان، بأن يعمد المتكلم إلى ذكر مشبه به معجب، قد استقر في النفس حسنه وحبُّه، فيصور المشبه بصورته، نحو : قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: 265].

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية لغرض بيان أثر المكونين الصرفي والنحوي في أسلوب التشبيه

آثرنا اختيار معلقة امرئ القيس لتكون نموذجًا تطبيقيًا، وانتخبنا مكونًا صرفيًا ومكونًا نحويًا، ولذا قسمنا هذا المبحث إلى مطلبين، هما :

المطلب الأول: اسم الجنس

والمراد بالجنس لغة :"كلُّ ضرب من الشيء والناس والطير، وحدود النحو والعروض والأشياء ويجمع على أجناس " (الفراهيدي، د.ت، 55/6)، وكان الأصمعي يدفع قول العامة، هذا مجانس لهذا إذا كان من شكله ، ويقول ليس بعربيّ خالص، والجمع منه أجناس وجنوس (الأزدي، 1987، 476/1)، وقيل في الاصطلاح إن الجنس : " هو جملة الشيء ومجموع أفرده، وهو أعم من النوع، وقد استعمل النحاة هذا التعبير في مجال الدلالة على الشيوع والعمومية في النوع الواحد، ولهذا اقترن مفهوم الجنس بالتنكير، فالإنسان جنس يشيع بين

الأفراد ولا يتخصَّص بفرد معين، وكذلك البقر والإبل والأسد " (سمير، 1985، 55) .

وأما اسم الجنس : فهو الاسم الذي يشمل جميع أفراد الجنس فلا يختصُّ بواحد دون الآخر، نحو: (رجل، وغزال، وذئب، وبيت) (الأسمر، 114،1997)، وعرَّفه الزمخشري (ت535هـ) على أنه: ما عُلِّقَ على شيءٍ وعلى كلّ ما أشبهه، وينقسم الى: اسم عين (كذئب)، واسم معنى (كأكل)، وكلاهما ينقسم الى اسم غير صفة، واسم هو صفة، فالاسم غير صفة نحو : (رجل وفرس وعلم وجهل)، والصفة نحو: (راكب وجالس ومفهوم ومضمر) (الزمخشري، 23،1993)، وذكره الفاكهي (ت972هـ) فقال : هو الاسم الموضوع للحقيقة من حيث هي حالة كونه ملغى فيه وضعاً اعتبار الفردية، وذلك للاحتراز عن النكرات (الفاكهي، 1993، 112)، وقيل أيضاً بمعناه الدقيق : " هو ما علّق على شيء وعلى كل ما أشبهه ؛ فإنك تجد مثل (ثوب، دار) وما أشبههما موضوعاً لواحد ولما ماثله بخلاف (زيد وعمرو)، فإنه لواحد بعينه ولا يدخل فيه مماثلة ولا مخالفة " (ابو الفداء، 2000، 293/1) .

وقيل الفرق بين الجنس واسم الجنس : أن الجنس يطلق على القليل والكثير(كالماء)، فإنه يطلق على القطرة والبحر وغيرها، وأما اسم الجنس فلا يطلق على الكثير بل يطلق على واحد على سبيل البدل (كرجل)، فعلى هذا كان كل جنس اسم جنس وبالعكس (الجرجاني، 1983، 25).

يقول امرؤ القيس : (الزوزني، 2002، 12)

إذا قامَتا تَضَوَّعَ المِسكُ مِنهُما نَسيمَ الصَّبَا جاءَت بِرَيَّا القَرَنفُلِ

لقد أفاضت المعلقة في تصوير المرأة، إذ جعلت منها عنصراً ضروري الحضور، ونرى أن امرأ القيس عندما أراد أن يقدِّم الصورة التشبيهية للمرأة التي لا يجد فيها إلا مصدراً لراحته وسكينته وهدوئه مع منتهى اللطف والرِّقة، قد قدَّم هذه الصورة التشبيهية بتشبيه قيام أم الحويرث وأم الرباب مع تضوّع وانتشار الرائحة الطيبة (الفيصل، 2002، 73/1)، أي : انتشار رائحة المسك عند قيامهما، وفيها دلالة حركية إذ لا تنتشر الرائحة إلا عندما يكون الإنسان في

حالة انطلاق وتأجج، وقد ذكر المشبَّه وهو (المسك) الذي هو اسم من أسماء الأجناس، واختاره بنية صرفية لحالة الرائحة الزكية التي تعبق في المكان وتنتشر، وتألفت الصورة التشبيهية من مفردين، هما :(تشبيه مفرد بمفرد)، وقصد بالمسك : الطيب المعروف، وهو أشرف الطيب وأفضله؛ لذلك ورد بأنه سيد طيب الدنيا والآخرة، وكانت العرب لا تدلّ إلا به (الطيب، 1983، 586)؛ لذلك شبّه امرؤ القيس قيام كلٍّ من (أم الحويرث وأم الرباب) بانتشار رائحة المسك منهما ؛ لشدَّة حبه لهما، وعندما انتقل الى المشبه به استثمر أسماء أجناس متعددة، وأراد أن يرسم صورة الهدوء والرقة فاختار كلمة (النسيم) التي تعني (أول هبوب الريح) (الأزهري، 2001، 15/13)، وهي الريح الباردة الخفيفة التي تفرح الصدور وتزيل الهموم، وتكون هذه الرياح خفيفةً لينة هادئة تَهُبُّ من الصَّبا، أي: جهة الشرق (مختار، 2008، 1267/2)، وتكون في مطلع الشمس (الحميري، 1999، 3653/6)، وهذه الرياح هادئة باردة تأتي مع أشعة الشمس ملونة بلونها، واستمد الشاعر هذه الصورة الرائعة ؛ لأنه يعيش في بيئة صحراوية، تتوق الى الرياح الخفيفة التي تهب الى النفس فتريحها وتزيل عنها الهموم، وجاءت محملةً بالروائح الطيبة كرائحة المسك ورائحة القرنفل، وذكر (ريا القرنفل) بالباء الدالة على المصاحبة، للدلالة على الهدوء المنساب مع مصاحبة الرائحة العطرة، ويقال (ريّا) لكلّ شيءٍ طيّب رائحته (ابن فارس، 1979، 421/5)، والقرنفل : (شجر هندي ليس من نبات أرض العرب، وهو طيب الرائحة، وقد كثر مجيئه في أشعارهم) (الزبيدي، د.ت، 246/30)، وعند قيام هاتين المرأتين انتشرت منها رائحة تشبه رائحة المسك، وفاحت في أرجاء المكان مثل هبوب الريح الخفيفة الباردة، التي تهبُّ من جهة الشرق فيكون هبوبها ليناً يفرح القلب، وهذه الريح جاءت محملة بالروائح الطيبة كرائحة المسك والقرنفل، فشبَّه المسك بنسيم الصَّبا المصحوب بالرائحة الغالية ؛ وذلك لأن المرأة توصف بالبطؤ عند القيام، وحركة انتشار المسك منها تكون إذا ضعيفة مثل حركة النسيم وانتشاره كانتشار النسيم بكل هدوء ورقة(البغدادي، 1997، 160/3)، وقد شبه المسك بالقرنفل لأنه أجلُّ منه (الشيرزي، د.ت 177).

نخلص من هذا الى أن (أسماء الأجناس) التي وردت في هذا البيت قد وظفها الشاعر في المشبّه: (المسك)، وفي المشبه به: (نسيمُ، والصبَّا، وريَّا، والقرنفل)، تلك الأسماء قد عمقت المعنى التشبيهي بسبب كثرة إيراد أسماء الأجناس الصادقة على الحقيقة المتعددة الصور والأشكال، إذ أراد الشاعر تشبيه رائحة المرأتين بأنهما المسك الفوَّاح المنتشر في أرجاء المكان، وأنه في هدوئه وانسيابه وحركته في النفس يشبه رائحة الصبَّا التي تحمل في طياتها رائحة القرنفل، وأكد الشاعر على هذه الأسماء لما لها من عموم وشمول الرائحة الطيبة في المكان بأكمله، وهذه الأسماء جميعهن لهن صفات تختص بالواحد دون غيره، وجميعهن أجناس مفردة، وقد ساعدت هذه الأجناس على تشكيل صورة تشبيهية ذات بعد حسي لمسي وشميّ، إذ المسك يوحي بمادة شمومة طيبة النكهة، ونسيم الصبا يعطي دلالة الهدوء والإرتياح الملموسين.

المطلب الثاني : الجملة الاسمية

يستعمل مصطلح (الجملة الاسمية) في التراث النحوي للإشارة إلى أنواع متعددة من الجملة العربية، تجتمع معًا في كون الاسم ركنًا اسناديًا فيها، وتتكون الجملة الاسمية عند النحاة من مبتدأ وخبر، أو مبتدأ ومرفوع سدَّ مسدَّ الخبر، أو ما كان أصله المبتدأ أو الخبر، وبذلك تكون الجملة الاسمية عند النحاة إطارًا يضم في حقيقته أنماطًا متنوعة الصياغة والمكونات، مختلفة الروابط والعلاقات (أبو المكارم، 2007، 17–18) .

وقيل إن الجملة الاسمية: هي التي صدرها اسم مثل (محمدٌ حاضرٌ) (السامرائي، 2007، 157)، وهذه الجملة تدل على الثبوت والاستمرار والدوام، وقال المخزومي: "هي التي يدلُّ فيها المسند على الدوام والثبوت، أو التي يتصف فيها المسند إليه بالمسند اتصافًا ثابتًا غير متجدِّد أو بعبارة أوضح هي التي يكون فيها المسند إليه اسمًا " (المخزومي، 1986، 42).

والآن نتوقف عند اتكاء امرئ القيس على الجملة الاسمية في تشبيهه بقوله: (الزوزني، 2002، 25)

وجِيدٍ كجِيدِ الرِّئم ليس بِفاحشٍ إذا هي نَصَّتْه ولا بِمُعَطَّلِ

لقد أجاد الشاعر من خلال وصف محبوبته التي رسمها في مخيلته وصفًا رائعًا متمكِّنًا في صورة شعرية حسنة، فقد وصفها وصفًا تفصيليًا، ووصف فيها كلَّ جزء من أجزائها، وفي هذا البيت نرى أنه قد وصف عنقها بصورة تشبيهية متكاملة، فذكر المشبَّه (جيد)، ثم الأداة (الكاف)، وبعدها المشبه به (جيد الرئم)، وهذا تشبيه حسي استطاع من خلاله أن يصف جمال تلك المحبوبة، وبيان شدَّة تعلُّقه بمحبوته، وشدَّة حُبِّه لها، وقصد ب(الجيد : العنق) (التبريزي، 1352، 30)، وب(الرئم : الظبي الأبيض الخالص البياض) (الفارابي، 2003، 156/2)، وشبه في هذه اللوحة عنقها فقال : إنَّ عنق محبوبتي كعنق الظبي أبيض خالص البياض لا يشوبه لونٌ آخر، وأن عنقها ليس بفاحشٍ و لا كريه المنظر إذا هي نصَّته أي: (رفعته) (الشيباني، 2001، 148) ، وقيل: (نصبته) (البغدادي، 1997، 130/1)، وهو غير معطَّل أي: (لا حُلُيَّ عليه) (ابراهيم، د.ت، 16)، وعندما ذكر (ولا بمعطَّل) أعطانا نظرةً شاملةً كاشفةً، ثم ترك لنا المجال لنتخيل عنقها المرفوع المكشوف والممتلئ بالجواهر واللؤلؤ، فجاءت هذه الصورة التشبيهية ؛ لتوضيح شدة جمال عنقها وتشبيهه بعنق الظبي لشدة بياضه وتوهُّجه وصفائه، في حال رفعته وكشفته، فإنه جميل ليس قبيحاً ولا متجاوزًا قدر الجمال، ولا يخلو من الحُلُي .

ونرى أن الشاعر قد استطاع أن يوظف الجملة الاسمية المشتملة على أسلوب التشبيه بأكمله في (وجيد كجيد الرئم) ولكن حذف (ربَّ) والتقدير : (وربَّ جيدٍ)، وأفاد دخولها على المبتدأ التكثير، وجاء الشاعر بهذه الجملة الاسمية للدلالة على دوام وثبوت الصورة التشبيهية الجميلة التي وصف بها عنق محبوبته ؛ لأن الجملة الاسمية لها دلالةٌ على ثبوت شدَّة البياض في عنق محبوبته، كما أفادت الجملة الاسمية ثبوت هذا الوصف لتجرُّدها من الدلالة الزمنية، فيكون الجمال معنًى ثابتًا فيها، وإنما سُمِّي العنق بالجيد إشارةً الى جودته وجماله .

الخاتمة

بعد أن اكتمل البحث أحب أن أسجل أهم النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا هذا :

1. يعد دراسة المكون الصرفي عنصرًا بالغ الأهمية في الوقوف على أبعاد الصورة التشبيهية .
2. إن اختيار الشاعر والمبدع لأسلوب التشبيه يحقق فوائد واغراضًا عديدة
3. وكان اختيار المكونات الصرفية لتلك الصورة التشبيهية يضفي على التشبيه فاعلية وعمقًا .
4. يعد دراسة المكون النحوي وكيفية اختيار التركيب النحوي بعدًا جوهريًا يوقفنا على فهم التشبيه بعناصره المتعددة .
5. تمييز امرؤ القيس في نموذجيين مختارين في صناعة صورته التشبيهية، مما جعل للتشبيه مكانة مهمة في معلقته.

المصادر والمراجع

الكتب المطبوعة :

1. إبراهيم، حمد أبو الفضل(د.ت). ***ديوان امرئ القيس***. ط4. القاهرة: دار المعارف.
2. ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي(د. ت). ***الخصائص***، ط4. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
3. أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاخشا بن أيوب، (2000م). ***الكنّاش في فني النحو والصرف***. د. ط. (تحقيق: رياض بن حسن الخوام). بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر.
4. أبو القاسم الطالقاني، إسماعيل بن عباد بن العباس المنصور الصاحب بن عباد. د.ت، ***المحيط في اللغة*** ، د. ط، د. ن.
5. أبو المكارم، علي (2007م). ***الجملة الأسمية***. ط1. القاهرة: مؤسسة المختار.
6. أبو بكر الأزدي، محمد بن الحسن بن دريد (1987م). ***جمهرة اللغة***. ط1. (تحقيق: رمزي منير بعلبكي). بيروت: دار العلم للملايين.
7. أبو بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل الجرجاني الدار(د.ت). ***أسرار البلاغة***. د.ط. (تحقيق: محمود محمد شاكر). جدة: مطبعة المدني.
8. أبو زكريا التبريزي، يحيى بن علي بن محمد الشيباني (1352هـ). ***شرح القصائد العشر***. د. ط. القاهرة: إدارة الطباعة المنيرة.

9. أبو عبد الله، جمال الدين، محمد بن عبدالله ابن مالك الطائي الجياني (1967م). ***تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد***. د.ط. (تحقيق: محمد كامل بركات) بيروت: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.

10. الأسمر، راجي (1997م). ***معجم المفصل في علم الصرف***. د.ط. (تحقيق: إميل بديع يعقوب). بيروت: دار الكتب العلمية.

11. البحيري، اسامة (2015م). ***تيسير البلاغة – علم البيان***–. د.ط، مصر: دار النابغة للنشر والتوزيع.

12. بسج، أحمد حسن (2002م). ***شرح ديوان ابن الرومي***. ط3. بيروت: دار الكتب العلمية.

13. البغدادي، عبدالقادر بن عمر (1997م). ***خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب***. ط4. (تحقيق: عبدالسلام محمد هارون). القاهرة: مكتبة الخانجي.

14. الجارم وأمين، علي ومصطفى (د.ت). ***البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع***. د.ط. بيروت: مؤسسة عبد الحفيظ البساط.

15. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (1983م). ***كتاب التعريفات***. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

16. الحديثي، خديجة (2002م). ***أبنية الصرف في كتاب سيبويه***. ط1. بغداد: مكتبة النهضة.

17. الحميري، نشوان بن سعيد (1999م). ***شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم***، ط1. (تحقيق: حسين العمري وآخرون). بيروت: دار الفكر المعاصر.

18. الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا (1979م). ***معجم مقاييس اللغة***، د.ط، (تحقيق: عبدالسلام محمد هارون). دمشق: دار الفكر .

19. الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (1999م). ***مختار الصحاح***. ط5. (تحقيق: يوسف الشيخ محمد). بيروت: المكتبة العصرية.

20. ركن الدين، حسن بم محمد بن شرف شاه الحسيني الاستراباذي (2004م). ***شرح شافية ابن الحاجب***. ط1. (تحقيق: عبدالمقصود محمد عبدالمقصود). القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية .

21. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (د.ت). ***تاج العروس من جواهر القاموس***. د. ط ، القاهرة: دار الهداية.

22. الزمخشري جارالله، أبو القاسم محمد بن عمرو بن أحمد (1993م). ***المفصل في صنعة الإعراب***. د.ط. (تحقيق: علي بو ملحم). بيروت: مكتبة الهلال.

23. الزوزني، أبو عبدالله حسين بن أحمد بن حسين (2002م). ***شرح المعلقات السبع***. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

24. السامرائي، فاضل صالح (2000م). ***معاني النحو***. ط1. الأردن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

25. السامرائي، فاضل صالح (2007م). ***الجملة العربية تأليفها وأقسامها***. ط2 . دمشق: دار الفكر .

26. الشيباني، أبو عمرو (2001م). ***شرح المعلقات التسع***. ط1. (تحقيق: عبدالمجيد همو). بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

27. الشيرازي، أبو المظفر الكلبي مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني (د.ت). ***البديع في نقد الشعر***، د. ط. (تحقيق: أحمد أحمد بدوي وحامد عبدالمجيد). الجمهورية العربية المتحدة: الادارة العامة للثقافة .

28. عباس، إحسان (1983م). ***تاريخ النقد الأدبي عند العرب***. ط4. بيروت:
29. عتيق، عبدالعزيز (1982م). ***علم البيان***. د.ط. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع.
30. العسكري، أبو الهلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (1998م). ***الصناعتين***، د.ط. (تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم). بيروت: المكتبة العصرية.
31. عمر، أحمد مختار (2008م). ***معجم اللغة العربية المعاصرة***. ط1. القاهرة: عالم الكتب.
32. الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين (2003م). ***معجم ديوان الأدب***. د. ط . (تحقيق: أحمد مختار عمر). القاهرة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر.
33. الفاسي، محمد الطيب (1983م). ***شرح كفاية المتحفظ (تحرير الرواية في تقرير الكفاية)***. ط1. (تحقيق: علي حسين البواب). الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر.
34. الفاكهي النحوي المكي، عبد الله بن أحمد (1993م). ***شرح كتاب الحدود في النحو***. ط2. (المتولي رمضان أحمد الدميري). القاهرة: مكتبة وجيه.
35. الفراهيدي، أبو عبدالرحمن بن أحمد بن عمرو بن تميم(د.ت). ***كتاب العين***. د.ط. (تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي). بيروت: دار ومكتبة الهلال .
36. الفيصل، عبدالعزيز محمد (2002م). ***المعلقات العشر***. ط1. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

37. القزويني، أبوالمعالي محمد بن عبدالرحمن بن عمر جلال الدين (د.ت). ***الإيضاح في علوم البلاغة***، ط3. (تحقيق: محمد عبدالمنعم خفاجي). بيروت: دار الجيل.

38. اللبيدي، محمد سمير نجيب (1985م). ***معجم المصطلحات النحوية والصرفية***. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة دار الفرقان .

39. المخزومي، مهدي (1986م). ***في النحو العربي نقد وتوجيه***. ط2. بيروت: دار الرائد العربي.

40. الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى(د.ت). ***جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع***. د.ط. (تحقيق: يوسف الصميلي). بيروت: المكتبة العصرية.

41. الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري (2001م). ***تهذيب اللغة***. ط1. (تحقيق: محمد عوض مرعب). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الاطاريح :

1. العاني، أحمد عبدالله محمود (2003م). ***البنى النحوية وأثرها في المعنى***. (أطروحة دكتوراه). إشراف: هدى محمد صالح الحريثي. بغداد: كلية الآداب- جامعة بغداد.

المقالات :

1. يوزباني، خالد (2006م). ***البنية الصرفية وأثرها في التعبير الاستعاري.*** مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، مج (6)، ع(11) .